

## ديك تشيني... تشرشل أمريكا

فرانك غافني

موقع قضايا أمن الأسرة

27 أكتوبر 2009

## Our Churchill

By Frank Gaffney, Jr.

Family Security Matters Website

ترجمة: علي الحارس

- مؤسس ورئيس مركز السياسة الأمنية (Center for Security Policy).
- من الموقعين الـ(25) على (مشروع القرن الأمريكي الجديد).
- وكيل وزارة الدفاع لشؤون القوات النووية وسياسة ضبط السلاح (1987).
- نائب وكيل وزارة الدفاع لشؤون القوات النووية وسياسة ضبط السلاح (1983-1987).
- عمل في سبعينيات القرن العشرين ضمن حلقة مساعدي النائب الديمقراطي هنري جاكسون (المعروف بسكوب جاكسون).



فرانك غافني

يميل الأمريكيون إلى تقديم فروض الاحترام إلى المواطن الفخري المرموق السير وينستون تشرشل<sup>1</sup>. ويبدو أن الرئيس باراك اوباما لا يشاركهم هذه النظرة. وذلك عندما كان من أولى إجراءاته كرئيس أن يعيد إلى السفارة البريطانية. وفي تصرف يخالف المراسيم المعتادة. تمثالا نصفيا لهذا القائد العظيم كان قد أهدها رئيس الوزراء البريطاني السابق توني بلير إلى الرئيس السابق جورج بوش الابن بعد فترة وجيزة من أحداث 11 سبتمبر.

لكن الباقين ينظرون بإعجاب واحترام إلى ما كانت عليه القيادة البريطانية من إلهام وصمود ونجاح خلال الحرب العالمية الثانية؛ ومن المثير للاهتمام أنه لا يكاد أحد يتذكر الكراهية التي واجهها تشرشل خلال عقدين سبقا ذلك الصراع المرعب.

(1) وينستون تشرشل (Winston Churchill) - (1874-1965): سياسي وقائد عسكري و كاتب بريطاني. رئيس وزراء بريطانيا (1940-1945) و(1951-1955). وزير البحرية (1911-1915). تحول من حزب العمال إلى حزب المحافظين (1924). وزير الموارد المالية (1924-1929). حذر مرارا من تنامي خطر النازية ولم يجد أذنا مصغية. خلف رئيس الوزراء نيفيل تشامبرلين وقاد صمود بريطانيا أمام النازية قبل دخول الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية. حصل على جائزة نوبل في الأدب (1953).

## ديك تشيني... تشترتشل أمريكا

إن تقدير تشترتشل للأخطار المتفاقمة التي أحاقت ببريطانيا والعالم الحر لم يكن غير مرحب به فحسب في صفوف البريطانيين الذين لم يرغبوا بالمزيد من الموت والدمار بعد المشاهد الدموية العنيفة التي حفلت بها الحرب العالمية الأولى التي أطلق عليها «حرب إنهاء جميع الحروب»؛ وإنما تعرض للكراهية والنبذ سياسيا لأنه كان يكرر في البرلمان تحذيراته من أن حربا أخرى قادمة. لقد كان أعداؤه يقللون من شأنه، وعاش في منفى داخلي اختاره هو، ولم يكن له إلا قلة قليلة من الأصدقاء في العلن.

ومع ذلك، يمكن القول بأن دور تشترتشل في الحفاظ على شعلة الحرية مشتعلة خلال «سنوات التيه» تلك يماثل في الأهمية دوره التالي عندما خدم الملك والوطن. لقد اعترض على تقديرات المخابرات البريطانية التي اتسمت بالسذاجة أمام نظام إعادة التسليح النازي وقاد الحكومة إلى عملية البدء بتصحيح سياسة الاستثمار المتدني في مجال التسليح. كما أخذ على عاتقه، بالرغم من انخفاض شعبيته، مهمة التجول في بريطانيا



تشترتشل

لتوعية البريطانيين، وفي مجموعات صغيرة غالبا، بالأخطار المتفاقمة التي تدهم أوروبا والعالم، والتي يرفض قادتهم الاعتراف بها أو مناقشتها؛ وبذلك ساعد تشترتشل على تهيئة البلاد للمشقات القادمة والتضحيات اللازمة لمواجهةها. ويذكر هنا بالأخص، مبادرته أثناء قيامه بمهام وزارة البحرية حين ساعد فريقا صغيرا من العلماء والمهندسين البريطانيين على تطوير أداة سرية (الرادار) اكتملت في الوقت المناسب لحماية بريطانيا من أسوأ

## ديك تشيني... تشرتشل أمريكا

الغارات الجوية التي شنها هتلر؛ فمن دون هذا الفتح التكنولوجي لم تكن القوة الجوية البريطانية لتصمد أمام نظيرتها الألمانية التي تفوقها عدداً بفارق كبير.

واليوم، هنالك تشرتشل آخر في صفوفنا؛ وهو يتعرض لمقت واتهامات المنتقدين كما كان تشرتشل؛ وما يصرح به حول الأخطار الحالية المتفاقمة، وخدمته السابقة لبلاده، تهاجمها قيادة البلاد، وحتى أن هنالك من اتهمه بعدم المصادقية (السيناتور كارل ليفين) أو أنه عبء على الجمهوريين (كما يصر العديد من المسؤولين والمحليلين السياسيين).

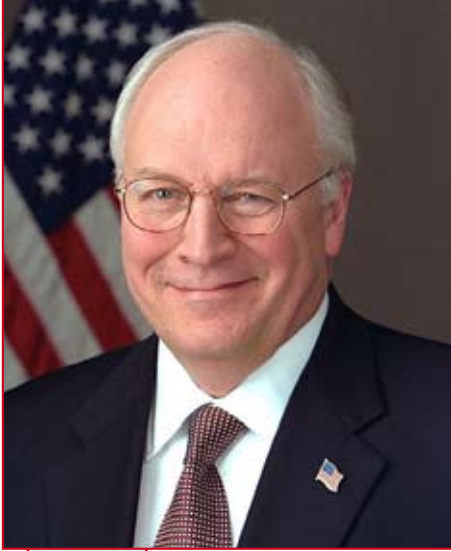
هذا «التشرتشل» هو ديك تشيني<sup>1</sup>.

إن القيم التشرتشلية التي يتصف بها نائب الرئيس السابق كانت على أوضح ما تكون عليه حين استلم جائزة (حامي الشعلة) من (مركز السياسة الأمنية)؛ فرغم عباراته الرقيقة التي يتميز بها، قام تشيني أثناء كلامه بتوجيه إدانة ساحقة للسياسة الأمنية التي تتبعها إدارة أوباما.

لقد انصب تركيز معظم وسائل الإعلام والمحليلين السياسيين على توصيف تشيني لمشاورات أوباما حول الملف الأفغاني بأنها «مضطربة» وتعتبر فشلاً في تطبيق السياسة التي أعلنها قبل سبعة أشهر (وهي تعتمد أساساً على تحليلات خاصة بإدارة بوش وتشيني). لكن نقد تشيني في تلك الجلسة كان ذا نطاق أوسع؛ حيث قال بأن «التخلي عن سياسة الدفاع الصاروخي في أوروبا الشرقية... تخبط استراتيجي وخرق للنوايا الحسنة... وضربة خطيرة لآمال وطموحات ملايين الأوروبيين». وأشار إلى أن «ترك حليفين في الناتو يسيران نحو حتفهما لن يكون ذا تأثير على أوروبا وحدها. فأصدقاًوناً حول العالم يراقبون ويتساءلون إن كانت أمريكا ستتخلي عنهم أيضاً».

1 ريتشارد بروس (ديك) تشيني (Richard Bruce «Dick» Cheney) - (1941-...): سياسي واقتصادي أمريكي ترك أثراً كبيراً في السياسة الأمريكية من خلال عمله نائباً للرئيس جورج بوش الابن (2001-2009) حيث اتبع سياسة عدم التهاون مع الإرهاب. كبير موظفي البيت الأبيض (1975-1977). عضو مجلس النواب (1979-1989). وزير الدفاع (1989-1993).

## ديك تشيني... تشرتشيل أمريكا



تشيني

وحذر تشيني من أن «كل من أمضى برهة من الزمن في ذلك الجزء من العالم يعلم نوايا فلاديمير بوتين. وإن الذين يعملون على تهدئته، بالتنازل له وتنفيذ رغباته، لن ينالوا شيئاً في المقابل غير المزيد من المشاكل». وقال بأن إدارة اوباما قد «مضت إلى الأمام على غير هدى في مواجهة النظام الإيراني الجائر... وأضاعت فرصة الوقوف مع أنصار الديمقراطية في إيران الذين مثلت احتجاجاتهم الشعبية أكبر تحد للجمهورية الإسلامية منذ تأسيسها عام 1979».

وبانت (تشرتشلية) تشيني بأوضح صورها في دفاعه عنم خدموا بلادهم في هذه الأوقات الصعبة. حيث قال: «إن تسمية أساليب التحقيق المتقدمة بأنها برنامج تعذيب ليس مجرد إهانة للأسس القانونية والإجراءات الوقائية للبرنامج. فمثل هذه الاتهامات ما هي إلا تخرص بحق المختصين الذين تصرفوا بشرف ومهارة باسم بلادنا ومن أجلها... ومن بين كل ما خسرنه في هذا الصراع، لم تخسر أمريكا أبداً قبلتها الأخلاقية. وهذا دون الكلام أصلاً عن إمكانية حدوث ذلك لأفراد القوات المسلحة والاستخبارات. فهم قاموا بما يتوجب فعله، وجعلوا بلادنا أكثر أماناً، والكثير من الأمريكيون لا يزالون أحياء بفضل هؤلاء».

لقد كان تشرتشيل يعتبر نفسه مسؤولاً بشكل شخصي عن العجز عن الحيلولة دون وقوع مجازر الحرب العالمية الثانية. وفي الواقع، كانت المسؤولية حينها، واليوم كذلك، تقع بشكل كامل على من يفشل في سماع ناقوس الخطر، وليس على من يقرعه. أما نحن فلا يمكننا أن نتحمل عواقب ارتكاب الخطأ ذاته مرة أخرى بتجاهل الحكم الرائعة والتعليمات التي تصدر عن تشرتشيل أمريكا.